

حسد الشياطين^١

تاريخ: ١٩٧٥/٧/٢٥

نصلي في صلاة الصلح وفي القداس الإلهي ونقول "والموت الذي دخل إلى العالم بحسد إبليس، هدمته...".

وهكذا نرى أن الشيطان يحسد كل عمل صالح، وكل عمل ناجح.

لأن هذا الصلاح وهذا النجاح ضد خطته الشيطانية في مقاومة ملكوت الله على الأرض... سواء بالنسبة إلى الأفراد أو الجماعات.

الشيطان دائما يتعب في محاربة أولاد الله، وتعبه باطل.

وإذ يجد الشيطان أنه قد تعب باطلاً في محاربة الخير، وأن تعبته لم يأت بنتيجة، يزداد حقداً، ويزداد حسداً لأولاد الله، وتزداد حروبه شراسة، وبعد أن تكون حروباً في السر، تكشف عن وجهها صراحة وبلا خجل. وتضغط على أولاد الله بغير هوادة. ولكن الله "لا يترك عصا الخطاة تستقر على نصيب الصديقين" (مز٤١: ٣).

لذلك في كل عمل خير، انتظر حسد الشياطين، ولا تخف منهم.

وهكذا نرى أنه في طقس سيامة الراهب الجديد، يتلى عليه فصل من سفر يشوع بن سيراخ، قائلاً له:

"يا بني، أن تقدمت لخدمة ربك، فهبي نفسك لجميع التجارب".

وبهذا المعنى نقرأ في ميامر مار أوغريس قوله للراهب العابد "إن بدأت في الصلاة الطاهرة، فاستعد لكل ما يأتي عليك". يقصد استعداد لحروب الشيطان التي يثيرها عليك حسداً لعبادتك المقدسة.

مسكين هذا الشيطان، الذي يقضي حياته حسداً وحقداً وحراباً!!

^١ مقال لقدسة البابا شنودة الثالث بمجلة الكرازة السنة السادسة العدد التاسع والعشرون ٢٥ يولية ١٩٧٥

علمًا بأن حسده لا يضر أولاد الله، بقدر ما يضره هو ويزيد عقوبته الأبدية. كما أن هذا الحسد يزيده غمًا وحرزًا وضيقًا وتعبًا... إن أي ضرر يحاول أن يجلبه الشيطان على أولاد الله، هو ضرر خارجي غير حقيقي لا يمس أبديتهم، وسرعان ما ينقذهم الله منه...

والشيطان في حسده لأولاد الله، قد يحاربهم مباشرة كما في حدث حسده لأيوب البار. وقد يحاربهم عن طريق أعوانه من البشر...

وسواء عن هذا الطريق أو ذاك، سينتهي حسده بلا طائل. لأن نعمة الله تتدخل وتوقف عمله الشرير، هو وكل شياطينه الأردياء. يقوم الرب وتتبدد جميع أعدائه، ويهرب من قدام وجهه كل مبغضي اسمه القدوس...

وإن بدا الشيطان ناجحًا في الأول، فلا بد أن يفشل أخيرًا...

في حسد الشيطان لأيوب الصديق، بدا أن الشيطان قد نجح في خطته، وانتصر على أيوب: هدم منزله، وقتل جميع أولاده، وبدد كل ثروته، وضربه بقرح رديء من قمة رأسه إلى أخمص قدميه، وجعل أصحابه يعيرونه ويخزونونه... ولكن ما لبث الأمر أن انتهى إلى العكس، فافتقد الرب أيوب، ورد له كل ما فقده ضعفًا...

إن الشيطان يتعذب بحسده، قبل أن يضر به أولاد الله.